(التفسير الموضوعي في الرسائل الجامعية والبحوث العلمية – دراسة ونقد)

ورقة عمل مقدمة
لمؤتمر (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق)
المنعقد في جامعة الشارقة
وذلك في المدة 11- 1431/5/12هـ .

كتبه أ . د/ بدر بن ناصر البدر
أستاذ الدراسات العليا بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد :

فإن القرآن الكريم كتاب الله المعجز ورسالته الخالدة , به أحيا الله القلوب وأنار البصائر , وأخرج الأمة من ظلمات الشرك والجهل والضلال والرذيلة إلى نور الإيمان والعلم والهدى والفضيلة , وسعادة الإنسان وفلاحه في الدارين الدنيا والآخرة مرتبطة به وعلى نهجه .

وقد حمل هذا علماء الأمة على خدمته , فقاموا بدراسته وتفسيره , وتدبره واستنباط أحكامه , وأفنوا أعمارهم وسخروا معارفهم وعلومهم من أجل إدراك حقائقه ومعانيه , كل بحسب علمه وما أداه إليه اجتهاده .

ولا غرو أن يشتغل العلماء بكتاب الله تعالى , فإن خير ما صُرفت فيه الأوقات وبذلت فيه الطاقات هو خدمة القرآن الكريم في شتى المجالات , رغبة في الخير وحصول الأجر , مؤمنين بشرف هذا العلم , لأن شرف العلم بشرف معلومه , ولا أفضل ولا أعظم من كتاب الله تعالى القرآن الكريم , قال عز وجل ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [سورة الزخرف , الآية 44] , وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [سورة يونس , الآيتان 57- 58] .

وقد بذل علماؤنا رحمهم الله تعالى جهودًا مشكورة في خدمة القرآن الكريم والعناية به , ومن ذلك تفسير آياته وبيان معانيه , ولهم في ذلك مناهج متعددة وطرائق متنوعة , وإن وقوف طالب العلم على ذلك ومعرفته بتلك الطرائق له أثره وفائدته عليه في العاجل والآجل .

ومن مناهج التفسير المعروفة عند العلماء التفسير الموضوعي , وله حظوة ومكانة وبخاصة في هذه الأزمنة , بل إن الإنسانية بحاجة إلى هذا النوع من أنواع التفسير لتهتدي بنور القرآن وتسير على نهجه وتجد الحلول لقضاياها في رحابه وفي ضوء هداياته , قال تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) ,وهدايته عامة شاملة لكل نواحي الحياة , كما قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) .

وقد سررت بالإعلان عن مؤتمر (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق) الذي دعت جامعة الشارقة مشكورة للمشاركة فيه عبر محاوره الأربعة المعلنة , وحيث إنني أقوم بتدريس مادة التفسير الموضوعي في مرحلة الماجستير بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين – جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقد عزمت بعد الاستعانة بالله تعالى على المشاركة فيه بورقة عمل عنوانها (التفسير الموضوعي في الرسائل الجامعية والبحوث العلمية – دراسة ونقد) .
وستكون الكتابة في هذا الموضوع حسب الخطة التالية :

- المقدمة .
- المبحث الأول : تعريف التفسير الموضوعي وأهميته .
- المبحث الثاني : أنواع التفسير الموضوعي ومنهج الكتابة فيه .
- المبحث الثالث : ضوابط التسجيل في التفسير الموضوعي .
- المبحث الرابع : معوقات البحث في التفسير الموضوعي .
- المبحث الخامس : مقترحات وحلول .
- الخاتمة .
- ثبت المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

المبحث الأول : تعريف التفسير الموضوعي وأهميته .

- المطلب الأول : تعريف التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي مصطلح معاصر لم تمض على استخدامه في الساحة الإسلامية والعربية إلا بضع عقود من الزمن , لذلك تنوعت حوله التعاريف , وقد مال بعضهم لتعريفه من خلال اللغة فيما تدل عليه مفردات التفسير الموضوعي وهذه خطوة وان كانت نافعة في تصور معنى اللفظ تصورا إجماليا إلا أنها لا تكفي , كما أن هناك مسالة أخرى تلقي بظلالها على التعريف إذ ينطلق التعريف من المحاولات الموجودة التي قدمها المفسرون والباحثون على صعيد التفسير الموضوعي , فيما يمكن أن تنطلق تارة أخرى من الصورة التي نتمناها وترسمها أذهاننا لهذا التفسير.

التفسير الموضوعي اصطلاح مستحدث شاع على السنة العلماء والدارسين وصار عنوانا للون جديد من ألوان التفسير , وهو مركب وصفي يحتاج لبيان جزأيه قبل تعريفه

التفسير في اللغة : تفعيل من الفسر بمعنى الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول , وفعله : كضرب ونصر , يقال : فسر الشيء يفسر بالكسر ويفسره بالضم فسرًا , وفسّره : أبانه , والتفسير والفسر : الإبانة وكشف المغطى , والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل , قال تعالى (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا) (33- الفرقان) قال ابن عباس في قوله تعالى (وأحسن تفسيرًا) أي تفصيلاً , والمزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال .

وقال بعضهم : هو مقلوب من (سَفَرَ) ومعناه أيضًا : الكشف , يقال : سفرت المرأة سفورًا إذا ألقت خمارها عن وجهها , وهي سافرة , وأسفر الصبح : أضاء , وإنما بنوه على التفعيل , لأنه للتكثير , كقوله تعالى (يذبحون أبناءكم 49- البقرة) وقوله (وغلقت الأبواب 23- يوسف) فكأنه يتبع سورة بعد سورة , وآية بعد أخرى([1]) .

والتفسير في الاصطلاح : له تعاريف كثيرة , منها قول أبي حيان (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن , ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية , ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك)([2]) .

وقال الزركشي (التفسير : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم , وبيان معانيه , واستخراج أحكامه وحكمه)([3]) .

والموضوع لغةً: من الوضع ؛ وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض ، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان ، تقول العرب : ناقة واضعة : إذا رعت الحمض حول الماء ولم تبرح ، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي ، لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي أراده.

---

[1] . لسان العرب (سفر) 4/ 367 , مباحث في علوم القرآن للقطان 323 .

[2] . تفسير البحر المحيط 1/ 13 .

[3] . البرهان في علوم القرآن 1/ 13 .

أما تعريف (التفسير الموضوعي) علماً على فن معين ، فقد عرِّف عدة تعريفات أختار منها ما أظنه أجمعها وأخصرها , وهو: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر..

وقيل : هو علم يبحث في قضايا القران الكريم المتحدة معنى أو غاية ،عن طريق جمع آياتها المتفرقة ، والنظر فيها ، علي هيئة مخصوصة بشروط مخصوصة لبيان معناها واستخراج عناصرها وربطها برابط جامع .

فقولنا " علم " جنس في التعريف

وقولنا " يبحث في قضايا القران الكريم " قيد لإخراج التفسير الذي يبحث في الألفاظ والتراكيب ونحوها

وقولنا " المتحدة " يخرج القضايا التي ليس بينها وحدة في المعنى أو في الغاية فالبحث فيها لا يكون من التفسير الموضوعي.

وقولنا "عن طريق جمع آياتها المتفرقة " لإخراج بحث القضية في موضعها من السورة من خلال الآية التي يتناولها المفسر على ترتيب المصحف الشريف([4]) .

وهو أسلوب عصري ، لم يكن شائعا في تصانيف السابقين على سبيل الإفراد بالتأليف ، إنما كانوا يراعون تتبع المصطلح القرآني من حيث الجملة .

وهو مع حداثته ، فإن الحاجة ماسة إليه ، بشرط التزام المنهج المعتبر في التفسير , والجديد في التفسير الموضوعي هو طريقة عرض الموضوع وتناوله وجمع جزئياته في مكان واحد حسب ترتيب معيّن .وكذلك طريقة استنباط الهدايات القرآنية وإنزالها على الواقع ..

المطلب الثاني : أهمية التفسير الموضوعي :

ويمكن تلخيص هذه الأهمية في الأمور التالية:

الأول : إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم ، فكلما جَدّت على الساحة أفكار جديدة - من مُعطيات التقدم الفكري والحضاري - وجدها المفسر جلية في آيات القرآن لا لبس فيها ولا غموض بعد تتبع مواطن ذكرها في القرآن، فيسجل عندها سبق القرآن إليها، ويدلل بذلك على كونه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه ودلائل إعجازه.

الثاني : التأكيد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن ، الذي هو أعلى وأجل أنواع التفسير، إذ قد يوجد من لا يلجأ إلى القرآن عند إرادة إيضاحه وتفسيره لقصور فيه أو تقصير منه ، وبالتفسير الموضوعي ندرك أهمية هذا اللون من التفسير فتزداد عنايتنا به، وتتعاضد جهودنا لبيانه ، فنُكفى بذلك الوقوف عند كثير من مشكل القرآن أو مواطن الخلاف بين علماء الأمة في تفسير آياته ، لورود ما يوضح المراد ويشفي العليل ويروي الغليل بالقرآن نفسه.

الثالث : إن تجدد حاجة البشرية، وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ولا رؤية الحلول لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. إذ عندما نجابه بنظرة جديدة أو علم مستحدث فإننا لا نقدر على تحديد

---

[4] . ينظر : مباحث في التفسير الموضوعي 15- 16 , دراسات في التفسير الموضوعي 20 .

الموقف من هذا العلم وتلك النظرية وحل المشكلة القائمة، وبيان بطلان مذهب إلا عن طريق تتبع آيات القرآن ، ومحاولة استنباط ما يجب نحو كل أولئك.

إن جمع أطراف موضوع ما من خلال نصوص القرآن والسنة يمكن الباحث من القيام بدور اجتهادي للتوصل إلى تنظير أصول لهذا الموضوع ، وعلى ضوء هدايات القرآن ومقاصده نستطيع معالجة أي موضوع يَجدّ على الساحة.

الرابع: إثراء المعلومات حول قضية معينة.

غالباً ما يُطرح موضوع أو قضية أو فكرة أو مشكلة للبحث ويبقى أيٌّ من ذلك محتاجاً إلى إشباع البحث ومزيد الدراسة، ويتم تحقيق ذلك من خلال التفسير الموضوعي بحيث تتبين لذوي الشأن أدلة جديدة، ورؤى مستفيضة، وتفتيق لشيء من أبعاد القضية المطروحة.

الخامس : تأصيل الدراسات أو تصحيح مسارها :

لقد نالت بعض علوم القرآن حظاً وافراً من البحث والدراسة، إلا أن هناك علوماً أخر برزت جديدة تحتاج إلى تأصيل بضبط مسارها حتى يؤمن عثارها مثل (الإعجاز العلمي في القرآن)، فقد كثر الكاتبون حوله إلا أنه بحاجة ماسة إلى ضبط قواعده لِيُتَجَنَب الإفراط فيه أو التفريط ، وهذا إنما يتم عبر دراسة موضوعية لآيات القرآن وهداياته في هذا المجال.

وهناك علوم ودراسات قائمة منذ القدم لكن المسار الذي تنتهجه يحتاج إلى تصحيح وتعديل ، وإعادة تقويم كعلم التاريخ الذي أخذ منهجاً في سرد الوقائع والأحداث من غير تعرض لسنن الله في الكون والمجتمع ، علماً بأن هذه السنن قد أبرزتها آيات القرآن خلال قصصه بشكل واضح ، وهناك انحرافات مبثوثة في كتب التاريخ تخالف ما نص عليه في القرآن الكريم ، ولن يتم تعديلها وتقويم مثل هذه العلوم إلا بطريق استقصاء منهج القرآن في عرضها ودراستها([5])..

---

[5] . ينظر : مباحث في التفسير الموضوعي 30 – 33 بتصرف .

المبحث الثاني : أنواع التفسير الموضوعي ومنهج الكتابة فيه :

تعددت طرق تناول التفسير الموضوعي تعدداً ناسب مراحله وأدواره، ومكّن من رصد تطوره المنهجي حتى بلغ طور النضج والاستقرار على النحو الآتي:

الأول : أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية , وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها , ويقيم على ذلك دراسته لهذا الموضوع , كما سيأتي بيانه في النوع الثاني .

ويعد تتبع الكلمة أقدم طرق تناول التفسير الموضوعي المدون، وتتحدد ملامحه في تتبع كلمة قرآنية، بجمعها من الآيات بذاتها أو على صورة إحدى مشتقاتها، ثم الإحاطة بتفاسير هذه الآيات ومحاولة استنباط دلالات تلك الكلمة القرآنية من خلال استعمال القرآن لها دون أن ينبني على ذلك الاستنباط الدلالي هدايات أو توجيهات قرآنية معينة، وإنما تدور هذه الطريقة في إطار دلالة الكلمة في موضعها المفرد فحسب .

ومعلوم أن كثيراً من الكلمات قد اكتسب معاني شرعية لم تكن موجودة من قبل، مثل: الصلاة، الحج، الزكاة، الصوم، كما أن كلمات أخرى قد تحولت باستخدام القرآن لها إلى مصطلحات قرآنية ذات وجوه جديدة في الدلالة والاستعمال، مثل: الأمة، الصدقة، البر، الجهاد، الكتاب، المنافقون، أهل الكتاب، الصدّيق، الشفاعة، الكفر، الشيطان.

ولا شك أن من يتتبع تلك الكلمات في مظانها القرآنية سيخرج بمعالم جديدة لنظام قرآني فريد في تناول الكلمة، وما يترتب على ذلك التناول من دلالات تبدو في مواضعها التي جاءت فيها مع الربط بينها في بقية المواضع.

ويعد مقاتل بن سليمان البلخي (ت 150 هـ) أول من بدأ هذا التناول في كتابه: (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) فأتى على الكلمات التي اتحدت في اللفظ واختلفت في الدلالة بحسب السياق القرآني، من ذلك تفسيره للطعام في القرآن على أربعة وجوه، وانظر إليه وهو يعالج هذا الفن التفسيري فيقول: (فوجه منها: الذي يأكله الناس كما في قوله ـ تعالى ـ: {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ} [قريش: 4] , ووجه منها: الذبائح، فذلك قوله ـ تعالى ـ: { وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ } [المائدة: 5] ، يعني: ذبائحهم , ووجه: مليح السمك؛ فذلك قوله ـ تعالى ـ: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ} [المائدة: 96] ، يعني: مليح السمك , ووجه: يعني شربوا؛ فذلك قوله ـ تعالى ـ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} [المائدة: 93] يعني: شربوا الخمر قبل التحريم، ومنه قوله ـ تعالى ـ: {وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي} [البقرة: 249](6) .

وكتب يحيى بن سلام ت 200 هـ (التصاريف) ففسر القرآن بتتبع ما تشابهت أسماؤه وتصرفت معانيه على طريقة مقاتل .

---

[6] . الأشباه والنظائر 188 .

وتبعهما الدامغاني ت 478 هـ في كتابه: (إصلاح الوجوه والنظائر) فقال تحت مادة [خ ي ر] ما يلي(4): [خ ي ر] تأتي على عدة أوجه : المال، الإيمان، الإسلام، أفضل، العافية، الأجر، الطعام، الظَفَر، الغنيمة.

فوجه منها: الخير بمعنى المال، ومنه قوله ـ سبحانه ـ في سورة البقرة: {إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا} [البقرة: 180]، يعني مالاً. وقوله ـ تعالى ـ: {قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ } [البقرة: 215] . وكقوله ـ تعالى ـ: {وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ} [البقرة: 110]، وقوله ـ تعالى ـ: {وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ } [البقرة: 272]. أي لا تنفقوا مالاً. وقوله ـ تعالى ـ: {وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ} [البقرة: 272]. يعني: من مال، وقوله ـ تعالى ـ: { إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي} [ص: 32] يعني: حب المال، وقوله ـ تعالى ـ: {فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} [النور: 33] يعني: مالاً.

والثاني: الخير يعني الإيمان كقوله ـ تعالى ـ: {وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ} [الأنفال: 23] يعني لو علم إيماناً، وقوله ـ تعالى ـ: {وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا} [هود: 31] يعني إيماناً.

والثالث: الخير يعني الإسلام كما في قوله ـ تعالى ـ: {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ} [البقرة: 105] يعني الإسلام، ونظيرها قوله ـ تعالى ـ: {مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ} [القلم: 12] يعني الإسلام؛ نزلت في الوليد بن المغيرة منع ابن أخيه أن يسلم.

والرابع: خير يعني أفضل، ومنها قوله ـ تعالى ـ: {وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } [المؤمنون: 118] يعني أفضل الراحمين، قوله ـ تعالى ـ: {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} [يونس: 109] أي أفضل الحاكمين، ونحوه قوله ـ تعالى ـ: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ} [الزخرف: 52] يقول أفضل من هذا.

والخامس: الخير يعني العافية مثل قوله ـ تعالى ـ: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأنعام: 17] يعني العافية.

والسادس: الخير يعني الأجر في قوله ـ تعالى ـ: {لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ} [الحج: 36] يعني لكم فيه أجر. يعني البُدْن.

والسابع: الخير يعني الطعام كما قوله ـ تعالى ـ: {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص: 24] يعني الطعام.

والثامن: الخير يعني الظفر والغنيمة والطعن في القتال نحو قوله ـ تعالى ـ: {وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا} [الأحزاب: 25]([7]) .

وكتب الراغب الأصفهاني ت 502 هـ مصنفه الشهير (المفردات في غريب القرآن) فقال عند تعقبه لكلمة [الأمة] (والأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين أو زمان أو مكان، سواء كان

---

[7] . إصلاح الوجوه والنظائر 167 – 169 .

ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً. وجمعها: أُمَم)([8]   .

الثاني : تحديد موضوع ما ، يلحظ الباحث تعرض القرآن المجيد له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق ، أو تطرأ مشكلة أو تطرح قضية فيراد بحثها من وجهة نظر قرآنية , دون الالتزام بلفظ معين كالنوع الأول .

وطريقة الكتابة في هذا اللون تتم باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع ، وبعد جمعها والإحاطة بها تفسيراً وتأملاً يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال ما بين يديه من آيات ، ثم ينسق بين تلك العناصر بحيث يقسمها إلى أبواب وفصول حسب حاجة الموضوع ويقدم لذلك بمقدمة حول أسلوب القرآن في عرض أفكار الموضوع .

ويكون منطلق العرض والاستدلال والدراسة هو آيات القرآن الكريم لا غير، مع ربط كل ذلك بواقع الناس ومشكلاتهم ، وإن ذكر شيء من غير القرآن في الموضوع فيذكر من باب الاعتضاد لا الاعتماد .

وعلى الباحث أن يتجنب خلال بحثه التعرض للأمور الجزئية في تفسير الآيات ، فلا يذكر القراءات، ووجوه الإعراب ونحو ذلك إلا بمقدار ما يخدم الموضوع ويتصل به اتصالاً أساسياً مباشراً , ومن القواعد المنهجية العلمية الصحيحة لهذا النوع من التناول خاصة، أن يتجنب الباحث الإسرائيليات والروايات الضعيفة والقصص والتاريخ، ويُعنى بشرح الكلمات الغريبة وتوجيه القراءات وإبراز النكات البلاغية التي تعرض له أثناء البحث .

وأن يحافظ على تسلسل أفكار بحثه، وتعانق فقراته، وسلاسة أسلوبه، وإشراقة بيانه؛ فإن عمله إنما يدور حول أشرف الكلام وهو كلام رب العالمين.

والباحث أيضاً في ذلك كله يهتم بأسلوب العرض لتوضيح مرامي القرآن وأهدافه ومقاصده ، ليتمكن القارئ من فهم الموضوع وإدراك أسراره من خلال القرآن بجاذبية العرض الشائق وجودة السبك والحبك ورصانة الأسلوب ودقة التعبيرات ، وبيان الإشارات بأوضح العبارات.

إن تتبع الموضوع بمثل هذا التناول نقلة منهجية في فن التفسير الموضوعي، تجاوزت إطار التعامل مع كلمة قرآنية واحدة في استخدامات القرآن لها إلى التعامل مع موضوع معين يتعرض له القرآن الكريم بأساليب متنوعة، فيُعنى الباحث بتتبع الموضوع في سور القرآن، مستخرجاً الآيات التي تناولته، محيطاً بطرق المفسرين في عرضها، مستنبطاً عناصره من القرآن ذاته، في محاولة لتقديم العلاج القرآني لتلك القضية أو إلقاء أضواء قرآنية عليها.

ولا شك أن عملية التصور الأولي لأبعاد الموضوع جزء من نجاح الباحث في خدمة هذه الطريقة؛ إذ الفهم يأتي بعد التصور , ويأتي من بعد ذلك اختيار العنوان وجمع الآيات المتعلقة به وترتيبها بحسب نزولها ، ثم يأتي دور تفسير هذه الآيات وفهم دلالتها وما ترمي إليه ألفاظها وما تحمله من الروابط بينها، مع الإحاطة قدر الإمكان بمعانيها مجتمعة، وفهم التوجيهات القرآنية التي تحيط بها وتنساب في ثناياها، والاجتهاد في تلمس الهدايات القرآنية المنبثة في نصوصها الكريمة.

---

[8] . المفردات 27 -28 .

والواقع أن هذا النوع من التفسير الموضوعي هو الأشهر في عرف أهل الاختصاص؛ بحيث إذا أطلق اسم التفسير الموضوعي يكاد الذهن لا ينصرف إلا إليه , ويمكن بيان نقاط العمل فيه على النحو الآتي:

1 - تصور الموضوع ومحاولة تحديده وعنونته.

2 - تتبعه في سور القرآن الكريم وجمع الآيات التي تعرضت له.

3 - الوقوف على أقوال أهل التفسير في تلك الآيات وترتيب نزولها وأماكنها.

4 - استنباط عناصر الموضوع من طرق عرض القرآن الكريم له، وأقوال أهل التفسير فيه.

5 - التنسيق بين تلك العناصر بما تقتضيه طبيعة البحث والتسلسل المنطقي لأفكاره.

6 - وضع مقدمة تكشف عن طريقة القرآن الكريم في عرض أفكار ذلك الموضوع.

7 - تقسيم الموضوع إلى أبواب وفصول ومباحث ومطالب ، مستدلاً على ذلك التقسيم بالآيات ذاتها.

8 - ربط الموضوع بواقع الحياة ومشكلاتها محاولاً تقديم الحلول القرآنية لها .

إن دراسة هذا اللون من ألوان التفسير الموضوعي لا يكاد ينتهي الحديث عنه لأن موضوعاته لا تنتهي ؛ إذ كلما جدّت صنوف المعارف جدّ البحاثة من أهل العلم في استشراف هدايات القرآن بحثاً عن التوجيهات الربانية في هذا الشأن سواء ما تعلق منها بالكون في أرضه وسمائه، أو بالإنسان في خلقه وتكوينه وغرائزه وعقله وأخلاقه، أو بالحياة الاجتماعية وأخذ العبر من سير الأقوام والأمم الماضية، أو بالعلاقات الدولية وأمور الاقتصاد والسياسة وأنظمة الحرب والسلم .

الثالث : البحث من خلال سورة من القرآن بتحديد الهدف الأساسي للسورة أو غيره من الأهداف ودراسته من خلال تلك السورة.
وطريقة البحث فيه : أن يحدد الباحث الهدف أو الأهداف الأساسية للسورة ثم يختاره أو يختار إحداها إن كانت ثمة أهداف متعددة ثم يحاول إبراز عناصر بحث هذه السورة للموضوع وتقسيمها وتبويبها، ثم يدرس علاقة كل المقاطع بهذا الهدف بدءاً بمقدمة السورة، وانتهاءً بخاتمتها، وهذا مما يؤكد العناية بعلم مقاصد السور والمناسبات .
مع التعرف على أسباب نزولها، ومكان نزولها، وترتيبها من بين سور القرآن ويبين علاقة كل ذلك بهدف السورة عنوان البحث ، وسيجد الباحث الصلة بينه وبين الرابطة جلية عند إجالة النظر وإمعان الفكر، وسيعلم أن للسورة هدفاً واضحاً ترمي إلى إيضاحه وبيانه والاستدلال له وبه ، وتفصيل جوانبه وأبعاده ، وكل سورة من القرآن لها شخصية مستقلة تعلم عند البحث فيها، بل ويمكن أن يكون للسورة أهداف متعددة بينها من الترابط والتعاضد والتداخل شيء يصعب معه التفريق بينهما أو إفراد إحداهما بالبحث مع إغفال البواقي.

وليعلم أنه ينبغي عند البحث في هذا اللون ألا ينطلق الباحث في دراسة موضوع السورة من آيات لم ترد فيها، بل يكون منطلقه آيات ومباحث ومقاطع السورة وأما غيرها فتذكر استئناساً لا تأسيساً، وتوكيداً لا تأصيلاً، واستشهاداً لا استناداً.

فللقرآن الكريم كتاب هداية ربانية , وهو الكتاب الإلهي الخاتم المرشد إلى الصحيح في الاعتقاد والخير في السلوك؛ فلا غرو أن تكون طريقته مغايرة لما أَلِفه الناس ، وإنما طريقة القرآن ككتاب هداية تستلزم أن يسلك طرقاً عديدة يدخل منها إلى النفس، وكما أن الهدايات تجتمع في القرآن بتمامه , فإن هذه الهدايات منبثة أيضاً في سوره بصورة تجل عن الوصف، يراها من ينعم النظر فيها، فيجد لكل سورة وحدة تجتمع حولها آياتها وإن تعددت موضوعاتها، ويحس فيها روحاً تسري بين أجزائها، ووشائج تربط بينها، ومقصداً يجمعها.

وهذا النوع من الدراسة هو الذي يميز هذا التناول للتفسير الموضوعي، فدائرته تحيط بالسورة القرآنية الواحدة، وتتجلى مهمة الباحث في الكشف عن الهدف الجامع الذي تدور حوله السورة .

فالسورة في مجملها كلٌّ لا تنفصم عراه وطائفة ملتئمة من الآيات لا تحتمل تقطيعها، وإنما النظر إليها يكون في كلها لا في بعضها، ولا تتم الفائدة إلا باعتبارها كياناً حياً واحداً، وهو ما يترتب على إدراك مقاصدها حين النظر إليها كلها واستيفاء معانيها بتمامها.

يقول الشاطبي (791 هـ) في الموافقات: «اعتبار جهة النظم في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها غير مفيد للمقصود منها، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها. فسورة البقرة مثلاً كلام واحد باعتبار النظم وإن احتوت على أنواع من الكلام بحسب ما ثبت فيها؛ فمنها ما هو كالمقدمات والتمهيدات بين يدي الأمر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم، ومنها ما هو المقصود في الإنزال وذلك تقرير الأحكام على تفاصيل الأبواب. ومنها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتثبيت، وما أشبه ذلك، ولا بد من تمثيل شيء من هذه الأقسام فيه يَبِين ما تقدم: فقوله ـ تعالى ـ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183] إلى قوله ـ تعالى ـ: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [البقرة: 187] كلام واحد وإن نزل في أوقات شتى، وحاصله: بيان الصيام وأحكامه وكيفية آدابه وقضائه وسائر ما يتعلق به من الجلائل التي لا بد منها ولا ينبني إلا عليها» (9) .

وليس من شك في أن لكل سورة شخصيتها المستقلة وأهدافها الواضحة؛ فمن المعلوم أن السور المكية قد عرضت أسس العقيدة الإسلامية الثلاثة بشكل مفصل: الألوهية، والرسالة، والبعث بعد الموت. ويمكن للباحث أن يتناول من كل سورة مكية أحد الأسس الثلاثة بجانب اشتمال الكثير منها على أمهات الأخلاق والتنفير من مرذولها، في حين تشتمل السور المدنية على الكليات الشرعية، وتُحيل إلى الحوار وإقامة البرهان وتفنيد مزاعم المعارضين وأهل الكتاب وفضح المنافقين .

---

[9] . الموافقات 3/ 415 .

وقد ظفر هذا التناول الموضوعي للقرآن بعناية أكابر الأقدمين، فوردت في تفاسيرهم إشارات إلى بعض أهداف السور، خاصة القصير منها، ووردت لطائف تَوخَّوْا من خلالها أوجه المناسبة بين مقاطع بعض السور كما فعل الفخر الرازي 606 هـ في تفسيره الكبير ، وابن قيم الجوزية 751 هـ في (التفسير القيم) الذي جمعه: محمد أويس الندوي.

يقول محمد أحمد السنباطي: عن منهج ابن القيم في التفسير: «يظهر أن الأساس الأول لمنهج ابن قيم الجوزية يتمثل في إبراز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وهي التي نزلت السورة لها، وتعد أساساً لفهم آياتها؛ بحيث ترى أن كل جزء من السورة يبدو خادماً ومخدوماً فيها»(10) .

كما تمثل هذا التناول بوضوح في كتاب : (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبرهان البقاعي وكتابه (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور) وفيه يقول البقاعي: «إن من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها... فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها؛ فترتب المقدمات الدالة عليه على أكمل وجه وأبدع منهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج دليلاً استدل عليه. وهكذا في دليل الدليل وهلم جراً»(11) .

ويتتبع العلاقات ويضرب المثال على ذلك فيقول: «سورة آل عمران مقصودها التوحيد لذلك بُدئت به وخُتمت بما بُنيَ عليه من الصبر وما معه من التقوى، وسورة مريم مقصودها شمول الرحمة ففُتحت بذكر الرحمة وخُتمت بأن كل من كان على نهج الخضوع لله يجعل له وُدّا ثم كُرِّر الوصف بالرحمن فيها تكريراً يلائم مقصودها»(12)(13) .

---

[10] . منهج ابن القيم في التفسير 84 .

[11] . مصاعد النظر 1/ 149 .

[12] . المصدر السابق 1/ 150 .

[13] . ينظر لما سبق : مباحث في التفسير الموضوعي 23 – 29 , دراسات في التفسير الموضوعي 21 – 23 .

ـ المبحث الثالث : ضوابط التسجيل في التفسير الموضوعي .

يمثل التفسير الموضوعي نمطاً من الاستجابة للتطورات الحديثة التي استجدت في حياة المسلمين، باعتباره منهجاً يساعد المفسر على استجلاء نظريات القرآن وقواعده في شتى شؤون الفكر والحياة ، لكنه رغم هذه الأهمية لم ينل ما يكفي من التأصيل والضبط المنهجي والنقد الذي يقومه ويطوره ، لذلك فهو يعاني شيئاً من اضطراب مفهومي ومنهجي انعكس على التطبيقات التي جرت باسم التفسير الموضوعي .
وفي رأيي لا بد من شروط خاصة لمن يبحث في التفسير الموضوعي تضاف للشروط العامة في المفسر , سأوجزها في النقاط الآتية :
الشرط الأول: اعتقاديّ بحيث يعتقد الباحث اعتقادا جازما أنّ القرآن المجيد كلام الله عز وجل (لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ) (فصلت:42)، (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الأنعام:38)، (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) (النحل:89)، فتتوفر عنده ضمن هذا الشرط مجموعة من المنطلقات التي تُلزمه بالجدّية القصوى وهو يبحث في القرآن المجيد، وتُلزمه بأن يحشد كل طاقاته وكل نباهته، وأنْ يجتهد غاية الجهد قبل أن يدخل إلى عالم القرآن المجيد، فيكون اجتهاده أكبر من اجتهاد الباحث الذي يدخل إلى مختبره، ومن اجتهاد الطبيب الذي يدخل إلى عملية جراحية , مما يجعل نتائج البحث أفضل وأحسن إن شاء الله.

الشرط الثاني: أن ننظر في القرآن المجيد باعتباره بناء متكاملاً ، وأن لا يتم إغفال هذه البنائية أو الذهول عنها، فكل حرف من القرآن المجيد فيه هدى وفيه رشاد وفيه نور، ولعل هذا من الحكم الكامنة وراء وجود الحروف المقطعة في فواتح بعض السور , وبالتالي فحين نؤمن ونسلّم بأنّ القرآن بناء، سوف نراجع وننقد مناهجنا ونتأمل في آي الذكر الحكيم .

الشرط الثالث: أن يكون لدى الباحث وضوح في القضايا التي يريد أن يستنطق بخصوصها القرآنَ المجيد , وأن يحدد معالم ما يريد دراسته في ضوء القرآن الكريم وهداياته , لأن اتضاح هذه القضايا تمكّن الدارس من الاستدلال لما يتعلق بالمواضيع المبحوث فيها ، وإلا فسوف تغلب على البحث العموميةُ والسطحية.
فالباحث إذا دخل خالي الذهن في هذه الموضوعات وعلى عدم استعداد لها فإنّ دراسته ستكون سطحية مكرورة لا جدة فيها .

الشرط الرابع : أن يكون الباحث على قناعة بهذا النوع من التفسير ، مع ميول ورغبة في الكتابة فيه , لا أن يكون الأمر مجرد تسجيل في أحد موضوعاته للحصول على درجة علمية اهتبالاً للوقت وتداركًا للزمن حتى لا يفوت الوقت ولا تنتهي المدة المحددة للتسجيل , أو أن يكون الأمر تقليدًا ومحاكاة للآخرين , فليس ما يحسنه الآخرون تحسنه أنت , ولا ما يميل إليه الباحثون ويبدعون فيه تكون مثلهم .
وليس المراد بهذا التحجير على الآخرين وكبت تطلعاتهم وتلبية رغباتهم , لكن يمكن تطوير هذه الملكات وتنمية هذه القدرات إذا كانت أصولها موجودة والحد الأدنى منها متوافرًا في الشخص نفسه , وقديمًا قيل :

إذا لم تستطع شيئًا فدعه		وجاوزه إلى ما تستطيع

الشرط الخامس :أن يكون الباحث ذا ثروة لغوية تؤهله للبحث في هذا اللون من التفسير , من حيث المعرفة بمعاني الألفاظ ومدلولات الأفعال وما تصرف منها , وأيضًا القدرة على الربط بين الأفكار والمسائل الجزئية , بأسلوب حسن مشرق , مع التمكن من الاستنباط والوقوف على الهدايات والدلالات وإحسان التعبير عنها بما يملكه من ثروة لغوية إفرادًا وتركيبًا , لفظًا وأسلوبًا .

الشرط السادس : القدرة على جمع عناصر الموضوع وأدواته وأدلته , إلى جانب جمع الآيات التي ستكون الدراسة في ضوئها وعلى نور من هديها , بحيث تكون المادة العلمية أصولها وفروعها , أدلتها ودلائلها نصب عين الباحث , من السنة النبوية , وأقوال السلف وأحوالهم , والشعر والنثر , والحكم والأمثال وغير ذلك , ومن ثمَّ إحسان توظيفها والإفادة منها في البحث .

الشرط السابع : أن يكون الباحث على دراية بالمنهج المتبع في كتابة التفسير الموضوعي مميزًا بينه وبين مناهج التفسير الأخرى , وبخاصة التفسير التحليلي , وأن العلاقة بينه وبين التفسير التحليلي على وجه الخصوص لا تعني الاتفاق في كل العناصر والمماثلة في جميع خطوات الدراسة , وإنما الإفادة من التفسير التحليلي في بعض جوانب البحث وخطواته , إذ لا يمكن الكتابة في التفسير الموضوعي دون الاعتماد والرجوع إلى بعض عناصر التفسير التحليلي , كالرجوع إلى دلالة الكلمات وتحليلها وأقوال المفسرين فيها , والقراءات وتوجيهها والإعراب والتصريف بما يخدم الموضوع المعني بالدراسة والكتابة فيه , فالتفسير التحليلي هو المادة الأولية للتفسير الموضوعي .

- المبحث الرابع : معوقات البحث في التفسير الموضوعي .

إنّ التفسير الموضوعي لونٌ من ألوان التفسير المهمة التي تبرز جوانب مهمة من جوانب القرآن الكريم وهداياته مما لا يكشف عنها التفسير التحليلي فقط .
ومن قرأ شيئاً عن الخطوات المنهجية للبحث في التفسير الموضوعي، يعلم أن الباحث فيه قد تعوقه بعض العوائق وقد تضعف سيره بعض الأمور , من أهمها :
أولاً : أن هذا النوع من التفسير - رغم أهميته - فإنه يفقد من التأصيل العلمي و الضبط المنهجي ما يجعله مرتعا لكل تجربة وافدة تختلف باختلاف مشرب الباحث , ورغم أن هذا اللون من التفسير ينطلق من النص القرآني إلا أنه مع ذلك لم يلق العناية الخاصة به ,المتكاملة في رؤيتها تجاهه .
كما أن فكرة هذه الدراسة لم تتبلور في شكل مشروع متكامل، يمكن تبين ملامحه بوضوح، فمع تعدد الرؤى والمناهج والأدوات لدى أصحاب فكرة هذه الدراسة ، وظهور مدارس واتجاهات داخل هذا النوع من الدراسات، أصبح من الصعب الركون إلى اتجاه بعينه، والرجوع إلى نموذج تطبيقي كامل وشامل وواحد، يفسر القرآن الكريم كله من منطلقات هذه الفكرة .

ثانياً : من المعوقات التي تعترض من أراد البحث عما يكتبه في مجال التفسير الموضوعي شح الموضوعات وقلّتها , حيث كتب الكثير في الموضوعات القريبة المتناولة تفسيرًا موضوعيًا , فيحسِبُ أنه لم يبق ما يبحث مما هو مستحق للبحث , ومع ما يبذله الباحثون من جهد في البحث عن الموضوع المناسب فإنهم لا يجدون المناسب لمرحلة الماجستير مثلاً أو لكتابة بحث في هذا المجال , إما لطوله وسعة جوانبه وإما بالعكس لقصره وقلة مسائله بالنسبة لمرحلة الماجستير .

ثالثاً : أن بعض الباحثين وبخاصة طلاب الدراسات العليا ليس عندهم تصور صحيح واضح لألوان التفسير الموضوعي ومناهجه , فتجد عندهم الخلط بين التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي وعدم التمييز بينهما , أو الفصل التام بينهما وعدم الإفادة من التفسير التحليلي – على سبيل المثال – في دراسة موضوع على نور من القرآن وفي ضوء هداياته .
ويتبع هذا ضعفٌ في بعض الجوانب حين الكتابة , فيلجأ الطالب إلى التوسع في بعض المسائل على حساب الالتزام بالمنهجية المعلومة في دراسة أي موضوع دراسة تفسيرية موضوعية .

رابعاً : قد تبتلى بعض الدراسات في التفسير الموضوعي باعتراض غير المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن في المجالس واللجان الأخرى التي يشاركون فيها , فيرى بعضهم أن هذا الموضوع لا يستحق هذه الدراسة , أو أن المادة العلمية لا تكفي لرسالة ماجستير أو لبحث علمي أو نحو ذلك , وجميل إذا بينت وجهة المتخصصين في هذا الفن أن يستجيب لها الأعضاء الآخرون – وهذا هو الغالب ولله الحمد – لكن يبقى هذا هاجسًا لدى الطلاب خوفًا من عدم قبول الموضوع ورده مما يصيبهم بالإحباط والانصراف عن هذه الموضوعات والإبداع فيها .

خامساً : يفتقد طلاب الدراسات العليا وبخاصة الطالبات إلى من يرشدهم ويأخذ بأيديهم إلى الموضوعات المناسبة للدراسة في البداية , فضلاً عن مساعدتهم في تصور الموضوع ووضع الخطة المناسبة له , وفي نظري أن وضع خطة لموضوع يُدرس دراسة تفسيرية موضوعية لهي من أصعب الخطط وأكثرها إشكالاً وترددًا بين الطالب وأساتذته , وجميل ما سلكته الجامعات من

وضع مرشدين لطلابهم , لكن يجب أن يُفعّل دور المرشد وأن يعطى مساحة أكبر في التعاون مع الطالب , وأن يحتسب الأجر في ذلك فهو من تعليم القرآن ومدارسته , كما أنه من باب التعاون على البر والتقوى .

سادساً : البحث والكتابة مواهب وقدرات من الله تعالى يهبها من يشاء من عباده , والناس يتفاوتون في ذلك , وفي باب التفسير الموضوعي قد يعجز بعض الطلاب عن الكتابة فيه , وأيضًا بعض الأساتذة لأي سبب من الأسباب , مقابل من أبدعوا وأحسنوا , وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .
وقد تتاح لهؤلاء مجالات أخرى يبدعون فيها ويقدمون للمكتبة القرآنية رسائل علمية وبحوثًا رصينة في التخصصات الدقيقة الأخرى , ومع هذا فإذا أمكن تطوير ما لدى الطالب من قدرة على الكتابة في هذا اللون من ألوان التفسير وكانت عنده ملكة واستعداد ولو كان يسيرًا فإن الواجب الوقوف معه وإعانته من قبل أساتذته وبخاصة المرشد عليه .
كما أن بعض الطلاب لمستواه العام الضعيف في ثقافته وتحصيله يلجأ لاختيار جانب سهل يمكنه أن يسير فيه أو يكتب ما يمكنه من اجتياز مرحلته التي هو فيها .

سابعاً : يعاني طلاب الدراسات العليا وأيضًا الأساتذة الفضلاء مما يتعلق بقوانين الجامعات وأنظمتها والوقت المحدد للدراسات فيها من ضيق الوقت والرغبة في التسجيل المبكر لاستدراك ما فات من الوقت سواء في إنهاء مرحلة الدراسات العليا بقسميها الماجستير والدكتوراه , أو ما فات من وقت الترقية إلى درجة أعلى , وهذا له أثره السلبي في سرعة تسجيل الموضوعات عند الطلاب دون نظر أو روية بل رغبة في تجاوز عقبة التسجيل , ثم ما يتبع ذلك من سرعة في إنجاز الرسالة دون إعطائها ما يجب من دراسة وتأمل وسعة اطلاع على المصادر والمراجع وحسن إفادة منها .

- المبحث الخامس : مقترحات وتوصيات .

إن ما سبق ذكره عن الصعوبات والإشكالات تجاه هذا اللون من ألوان التفسير , سواء لدى الطلاب والباحثين أو في المنهج والمعالم له الحلول الناجحة بإذن الله تعالى , وهذه جملة من المقترحات والحلول التي توصلت إليها بعد تدريسي مادة التفسير الموضوعي في مرحلة الماجستير ومشاركتي في المجالس العلمية التي تدرس مثل هذه الموضوعات وبعد لقاءات متكررة مع طلاب الدراسات العليا , فمن ذلك :
أولاً : التوجيه إلى الجانب التطبيقي عند تدريس مادة التفسير الموضوعي , سواء في المرحلة الجامعية أو مرحلة الدراسات العليا , مع التأسيس والتأصيل النظري , إذ قد تنصرف جهود بعض الأساتذة إلى الجانب النظري من حيث التعريفات والتقسيمات والنشأة والمراحل ونحو ذلك , ثم تضعف الهمة وتكل الجهود عند الجانب التطبيقي , ولهذا لابد من تقسيم المنهج وتوصيف مفردات المقرر .

ثانيًا : يتبع ما سبق عمل ورش تطبيقية , يستفاد فيها من التقنيات الحديثة , كالعرض والتحليل أمام الطلاب بتوجيه ومتابعة من الأستاذ أو المحاضر الزائر , وإذا كانت هذه الورش العملية التي تعتمد الجانب التطبيقي التفاعلي قد أثمرت في مجالات أخرى وجُني منها الثمار المباركة فلأن يستفاد منها في تطبيقات التفسير الموضوعي أهم وآكد , وإني على يقين راسخ وثقة تامة بما سيعود على طلابنا من الفهم الصحيح والإدراك الحسن لمنهج الكتابة في التفسير الموضوعي والإبداع فيه .

ثالثًا : أن يعان طلاب الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه على الحصول على الموضوعات التي يناسب الكتابة فيها مع المرحلة التي هم فيها , وان يتكرم الأساتذة في كل قسم بإرشادهم إلى الموضوعات التي تستحق الدراسة مع مراعاة حاجة الناس إليها والارتباط بالواقع , وأقترح في هذا المجال وضع (بنك) لهذه الموضوعات , مفاتيحه بيد لجنة مشكلة من مجلس القسم العلمي برئاسة رئيس القسم , وتوضع الضوابط والشروط المناسبة لهذا الأمر .

رابعًا : أن يرشد الطالب الذي يريد تسجيل رسالته العلمية في أحد ألوان التفسير الموضوعي أن يجمع الآيات في هذا الموضوع ليكون عنده تصور عام له , وأن يبني خطته على ما جمعه , مع مراعاة التسلسل وحسن الربط بينهما والملائمة بين الأبواب والفصول والمباحث , ولا مانع من وضع مباحث لا يندرج تحتها آيات للحاجة , رغبة في تكامل الموضوع ولمّ جميع أطرافه , وهذه الطريقة وإن استصعبها وملّها واستثقلها بعض الطلاب لكنها تضمن الإحاطة بجميع الآيات التي تندرج تحت هذا الموضوع وسلامة الخطة التي يقدمها للدراسة , أما حشد الفصول والمباحث لتطويل الموضوع وإبرازه بشكل واسع لكن دون حاجة أو دليل فإنه سيعود بالضرر على الطالب مما يجعله يكتب مرة أخرى إلى مجلس القسم طالبًا حذف بعض الفصول لأنه لم يجد مادة علمية تدرس تحتها .

خامسًا : أن يضع كل قسم علمي لائحة تنظيمية في هذا المجال , تُقر من قبل أعضائه بعد دراسة تامة هادئة ,وبعد تأمل طويل تقدم فيه المصلحة العلمية وتراعى فيه مستويات الطلاب وظروفهم , بحيث تضمن عدم التخبط في الأحكام وعدم الالتزام بالمعايير المتفق عليها , ولابد من إطلاع

الطلاب على هذه اللائحة التنظيمية ليسيروا على ضوئها فيسلموا من التخبط وضياع الجهد والوقت .

سادسًا : تفعيل دور المرشد المكلف بمتابعة طلابه , وفتح مجالات أوسع في التعامل معهم , دقة وسرعة في التواصل ومتابعة ورعاية لهم , بدءًا من البحث عن الموضوع وتسجيله ومرورًا بوضع الخطة ورسم المنهج المتبع في كتابته ثم الإشراف إن تيسر عليه , والأخذ بأيدي طلابه حين البحث والكتابة إلى أفضل السبل وأيسر الطرق .

سابعًا : الاستفادة من التقنيات الحديثة والبرامج الحاسوبية ذات العلاقة بالتخصص , والإفادة من المواقع ذات الصلة في الانترنت , لطرح ما عند الباحث من أسئلة عن إمكانية التسجيل في موضوع ما , وما الدراسة السابقة فيه وهل يستحق الدراسة مثلاً , والإرشاد إلى ما يشابهه من الموضوعات ونحو ذلك مما يفيد الباحث , ولكم اختصرت تلك المواقع المعلوماتية الطريق على الباحثين ودلتهم على المعلومة بأيسر السبل وأقل الجهود , والواقع خير شاهد على ذلك .

ثامنًا : ضرورة التواصل مع الأقسام العلمية المشابهة في الجامعة الأخرى , وتبادل الخبرات معها والإطلاع على مناهجها وطرائقها في مثل هذا التخصص الدقيق , والإفادة من أنظمتها ولوائحها , وما سارت فيه من خطوات وقطعت فيه من مراحل , ليتكامل البناء ويتضح المنهج وتتقدم الدراسات إلى الأفضل , وهذا ما يحبه ويسعى إليه أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته .

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد :
فإني بعد الفراغ من كتابة هذه الورقة أؤكد هنا على ما يلي :

- أن الحاجة ماسة – وبخاصة في هذا العصر – إلى التفسير الموضوعي , للوقوف على هدايات القرآن والسير على نهجه وإصلاح الأمور وحل المشاكل على تنوعها في رحابه وفي ضوء هداياته .
- أهمية التفسير الموضوعي تزداد وضوحًا وتأكيدًا لتجدد حاجة البشرية إلى هدي القرآن والبحث عما يصلحها ويعالج قضاياها المتعددة المتنوعة في رحابه وعلى نهجه .
- مرَّ التفسير الموضوعي بعدة مراحل حتى استوى في ألوانه الثلاثة المعروفة , وإن كان يعاني من الخلط وعدم بيان منهج الكتابة فيه .
- العلاقة بين التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي علاقة قوية ووثيقة , إذ قاعدة التفسير الموضوعي هي التفسير التحليلي في بعض أسسه ومجالاته.
- لكون التفسير الموضوعي نوعًا جديدًا من أنواع التفسير فإن للتسجيل في الكتابة فيه , سواء رسائل جامعية أو بحوثًا علمية شروطًا وضوابط لا بد منها , إلى جانب الشروط العامة للباحث في التفسير عمومًا .
- هناك جملة من العوائق التي تمنع الباحثين في هذا النوع من أنواع التفسير أو قد تضعفهم , وتختلف هذه العوائق من حيث الزمان والمرحلة العلمية وقوة العزيمة والحرص على الإنجاز.
- إذا كانت هذه العوائق موجودة فلها ما يقابلها من الحلول والمقترحات التي قدمها الباحث , من أهمها : التوجيه إلى الجانب التطبيقي وتبادل الخبرات بين الأقسام العلمية المتخصصة في الدراسات القرآنية , وتفعيل دور المرشد الأكاديمي مع طلابه محتسبًا قبل كل شيء الأجر عند الله تعالى , لان هذا العمل من تعليم القرآن والقيام على خدمته والعناية به .

ثبت المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر – مقاتل بن سليمان – طبعة الهيئة العامة للكتاب – 1395 هـ .
- إصلاح الوجوه والنظائر – الحسن بن محمد الدامغاني – دار العلم للملايين – بيروت .
- البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد الزركشي – تحقيق محمد إبراهيم- دار المعرفة – بيروت- الطبعة الثانية.
- تفسير البحر المحيط – أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي- دار الفكر- بيروت- الطبعة الثانية 1403هـ/ 1983م.
- دراسات في التفسير الموضوعي – زاهر بن عواض الألمعي – مطابع الفرزدق – الرياض – الطبعة الأولى – 1405 هـ .
- لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي- المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة- دار صادر- بيروت- بدون.
- مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – دار القلم- دمشق - الطبعة الأولى – 1410 هـ .
- مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الثامنة – 1401هـ .
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور - إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي برهان الدين - تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين – مكتبة المعارف - الطبعة الأولى – 1408 هـ .
- المفردات في غريب القرآن – الحسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني- تحقيق محمد سيد كيلاني- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- 1381هـ/1961م.
- منهج ابن القيم في التفسير – محمد أحمد السنباطي – مجمع البحوث الإسلامية – 1393 هـ .
- الموافقات – الشاطبي – دار الفكر العربي - بيروت - الطبعة الثالثة .

فهرس الموضوعات

- المقدمة . 1
- المبحث الأول : تعريف التفسير الموضوعي وأهميته . 3
- المبحث الثاني : أنواع التفسير الموضوعي ومنهج الكتابة فيه . 6
- المبحث الثالث : ضوابط التسجيل في التفسير الموضوعي . 12
- المبحث الرابع : معوقات البحث في التفسير الموضوعي . 14
- المبحث الخامس : مقترحات وحلول . 16
- الخاتمة . 18
- ثبت المصادر والمراجع . 19
- فهرس الموضوعات . 20